٨. أدوات المفسّر(*)

أنا مؤمن بحرية الفكر، لأن الفكر الذليل لايكون نتاجه إلا الانحلال والضعف، والجهل والفوضى.

وأنا مؤمن بحرية الفكر، لأن الفكر الحر يفتح أبواب المعرفة فتزدهر الحضارة، وتتقدم الأمم.

وأنا مؤمن بحرية الفكر، لأن الإسلام يعتبر الفكر خلية من خلايا تكوينه، ولبنة حية فى بنائه الشامخ.

وقد تعددت فى القرآن الكريم مادة «فكر» ومشتقاتها فى ثمانية عشرموضعاً (١)،ولكن هذا الفكر الذى أؤمن به له مجال لا يتعداه، وحدود لايتجاوزها، وإلا أصبح مارداً خطراً، يخرب ولايعمر، يفسد ولايصلح، يهدم ولايبني. وإننى لا أستطيع أن أقف حجر عثرة فى طريق هؤلاء المفكرين الأحرار الذين يحاولون أن يخضعوا كتاب الله للتفسيرات العصرية، لأن من حقهم أن يفكروا، وليس تفسير كتاب الله وقفاً على طائفة معينة من الناس، أو فئة مميزة من العلماء، ذلك لأن الإسلام دين الحرية، ودين التفكير، يحارب التقليد ويتحداه، ويحتضن العقل ويتبناه.

غير أن حرية التفكير فى مجال كتاب الله مقيدة بقيود محددة، فتفسير كتاب الله توضيح لمعانيه، وتبيان لأحكامه، وكشف لأسراره وهذا لا يتأتى لكثير من العلماء أو المثقفين.

ومن أجل هذا الخطأ فى التفسير رأينا بعض أصحاب رسول الله ﷺ يتحرجون من السير فى هذا الطريق الوعر، فقد تفسر الآية بمعنى غير مراد، وفى هذا الهلاك الذى ليس بعده

(*) نشر فى مجلة الفكر الإسلامى (بيروت) العدد الثانى ذو الحجة ـ ١٣٩١ ـ فبراير سنة ١٩٧٢.

(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم فى مادة : فكر.

هلاك، فأبو بكر الصديق رضى الله عنه حينما سئل عن قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾[1] قال:أى سماء تظلنى، وأى أرض تقلنى إن قلت فى كتاب الله ما لا أعلم.

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما قرأ على المنبر «وَفَاكِهَةً وَأَبًّا»[2] قال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: لعمرك إن هذا هو التكلف يا عمر[3].

وقد كان الأصمعى الرّاوية الكبير يسير على هذا المنهج، يتحرَّجُ من التفسير، ويخشى خطره مع أنه كما يقول ابن الأنباري: كانت له «يد غراء فى اللغة لايعرف فيها مثله وفى كثرة الرواية» [4].

يحدثنا ابن الأنبارى عن موقف طريف فى هذا المجال حدث بين الأصمعى وبين أبى عبيدة معمر بن المثني. قال التوزي: بلغ أبا عبيدة أن الأصمعى يعيب تأليفه كتاب المجاز [5] فى القرآن الكريم، وأنه يفسر ذلك برأيه، فسأل أبو عبيدة عن مجلس الأصمعى فى أى يوم هو؟ فركب حماره، ومر بحلقة الأصمعي، فنزل عن حماره وسلم عليه، وجلس عنده، وحادثه ثم قال له: يا أبا سعيد، ما تقول فى الخبز؟ قال الأصمعي: هو الذى تخبزه وتأكله، فقال له أبو عبيدة: فسرت كتاب الله برأيك، قال الله تعالى :﴿ إِنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا﴾ [6].

فقال له الأصمعى: هذا شىء بان لى فقلته، ولم أفسره برأيى، فقال له أبو عبيدة: وهذا الذى تعيبه علينا: كله شىء بان لنا، فقلناه، ولم نفسره برأينا، ثم قام فركب حماره وانصرف[7].

---

(١) النساء: آية ٨٥.

(٢) عبس : آية ٣١.

(٣) مقدمتان فى علوم القرآن ص ١٨٣ تحقيق آرثر جفري. مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة.

(٤) نزهة الألباء ص ٧٦.

(٥) المجاز لأبى عبيدة طبع بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد سزكين.

(٦) يوسف : آية ٣٦. (٧) نزهة الألباء ص ٧٣.

ونحن لانميل إلى رأى الأصمعى فى هذا ، فهو رأى متزمت يقوم على المبالغة في الحرص، واتقاء الشبهات. والعلم لايزكو ولايتطور إذا كان شعاره هذا المنهج الأصمعي.

وفى رأيي أن كل من كملت له أدوات التفسير التى تساعده على أداء مهمته الخطيرة وتأخذ بيده فى هذا الطريق الشائك الوعر ليصل إلى مرفأ السلام ـ من حقه أن يفسر، ومن حقه أن يجتهد، ومن حقه أن يدلى بدلوه بين الدلاء فما هى إذن هذه الأدوات؟.

١ - إتقان اللغة العربية والتبحر فيها:

وهذا الإتقان بطبيعة الحال يقتضى الإلمام بالشعر العربي، فهو الديوان الذى يرجع إليه ليزيل اللبس، ويوضح الغامض . والقرآن الكريم نزل بهذه اللغة ليتحدى أرباب القول، ومن ثم عجزوا عن الإتيان بمثله مع أنّ لغته ليست غريبة عنهم.

ولقد عرف لهذا الشعر منزلته ابن عباس الذى كان من منهجه فى التفسير أنه إذا خفى عليه الحرف من القرآن رجع إلى ديوانها فالتمس معرفة ذلك منه.

يحدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال: سمعت ابن عباس إذا سئل عن عربية القرآن أنشد الشعر، فقيل له: «ما زنيم»؟ من قوله تعالى :﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾(١).

قال ابن عباس:

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد فى عرض الأديم الأكارع.

وعن ابن مليكة قال: سئل ابن عباس عن «وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ»(٢) فقال: وماجمع . ألم تسمع إلى قول الشاعر:

إن لنا قلائصًا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا

وعن ابن صالح قال :سمعت ابن عباس ينشد للناس هذا البيت فى قوله تعالي:﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ﴾(٣).

(١) القلم : ١٣ (٢) الإنشقاق: ١٧. (٣) إبراهيم: ٤٨.

وما الناس بالناس الذين عهدتهم وما الدار بالدار التى كنت أعرف [1].

وإتقان اللغة يستلزم معرفة الكلمات القرآنية المتشابهة التى يعز فهمها على كثير من الناس، وحتى فى عصر الازدهار اللغوى يحدثنا التاريخ أن أعرابياً توقف ذهنه فى إدراك معانى بعض الكلمات القرآنية فى قوله تعالى :﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [2] وتوجه إلى النبى عليه السلام ليسأله عن الظلم بقوله: ﴿وأينا لم يظلم نفسه﴾؟ فيجيبه النبى عليه السلام بأن الظلم فى الآية هو الشرك، واستشهد عليه السلام بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [3].

وقد أصاب ابن قتيبة الحقيقة حينما قرر فى كتابه «المسائل» بأن العرب لاتستوى فى المعرفة بجميع ما فى القرآن الكريم من الغريب والمتشابه، بل لبعضها الفضل فى ذلك على بعض ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ﴾[4].

ويؤيد ابن قتيبة هذا المعنى بقول بعضهم: «يا رسول الله، إنك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه،ونحن العرب حقاً! فقال: إن ربى علمنى فتعلمت»[5].

وغريب القرآن الكريم كان موضع دراسة لعلماء الإسلام عبر القرون. ألف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى كتاب «المجاز» وألف فيه ابن قتيبة كتابه: تفسير غريب القرآن، ولأبى حيان الأندلسى كتاب: لغات القرآن، وقد عقد ابن النديم فى كتابه الفهرست باباً خاصاً للمؤلفات الإسلامية التى دارت حول غريب القرآن.

وإتقان اللغة أيضاً يقتضى إتقان قواعدها نحوها وصرفها ، فمن لم يكن ذا خبرة بهذه القواعد أفلتت من يده حقائق التفسير.

---

(١) انظر فى هذه المواضع ص ١٩٨، ص ١٩٩ من كتاب : مقدمتان فى علوم القرآن.

(٢) الأنعام: آية ٨٢.

(٣) لقمان آية ١٣، وانظر : أثر القرآن فى تطور النقد الأدبى ص ٢٧.

(٤) آل عمران: آية ٧.

(٥) المسائل لوحة ٤ نسخة مصورة رقم ٢٢٠٩٦٧ مكتبة جامعة القاهرة.

ومن أجل ذلك يقول الأصمعي: سمعت الخليل بن أحمد يقول : سمعت أيوب السّجستانى يقول :«عامة من تزندق بالعراق لقلة علمه بالعربية» (١).

ولمكانة النحو فى التفسير يوضح ابن قتيبة خطورة هذا العلم، وأثره فى فهم المعنى، فيقول: «ولو أن قارئا قرأ «فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون»(٢).

وترك طريق الابتداء بإن، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب إن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى من جهته، وأزاله عن طريقته ، وجعل النبى عليه السلام محزوناً لقولهم: إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، وهذا كفر ممّن تعمده، وضرب من اللحن لاتجوز الصلاة به ولايجوز للمأمومين أن يتجوزوا فيه (٣).

ويعدد الإمام الغزالى فى كتابه (الإحياء) الأمثلة التى لايكتفى فيها بظاهر العربية، لأنها لاتسعف فى كثير من مجالات التفسير، فيقول مثلاً فى قوله تعالي:﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ (٤) معناه:آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها، فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة، ولم تكن عمياء.

وفى قوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ (٥) أى حب العجل فحذف الحب.

وفى قوله عزوجل: ﴿إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾(٦) أى ضعف عذاب الأحياء، وضعف عذاب الموتي، وأبدل الأحياء والموتى بذكر الحياة والموت ، وكل ذلك جائز فى فصيح اللغة.

ومن هذا القبيل ما ذكره الصفدى فى كتابه «الغيث المسجم فى شرح لامية العجم» حينما تعرض للآيةالقرآنية: «وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ »(٧) قال مانصه: «وهذه الآية ظاهرها

---

(١) الزينة : ص ١١٧.
(٢) يس : آية ٧٦.
(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٢.
(٤) الإسراء: ٥٩.
(٥) البقرة : ٩٣
(٦) الإسراء : ٧٥.
(٧) الكهف : ٨٦.

مشكل وهو مغمز للزنادقة، لأنهم يقولون: إن البرهان قد ثبت فى المجسطي: أن الشمس قدْر الأرض نحو مائة وستين مرة وكسوراً فكيف تدخل مع هذا القدر العظيم فى عين من عيونها؟.

والجواب أن (فى) هنا ليست ظرفية، وأنها على ما ذهب إليه ابن قتيبة بمعنى عند كقول الشاعر:

* حتى إذا ألقت يداً فى كافر *...

أو بمعنى مع كقول الشاعر:

* وفى الشر نحاة حين لاينجيك إحسانُ *

معناه: ومع الشر [1].

وقد حذر الإمام مالك بن أنس هؤلاء الذين يتجرءون على كتاب الله مفسرين من غير أن يتفقهوا فى العربية فيقول ـ كما رواه البيهقى عنه ـ: «لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يُفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً»[2].

٢ـ ومن أدوات المفسر معرفة أسباب النزول، فكثير من الآيات القرآنية مرتبطة بأسباب نزولها، ولاتفسر إلا فى ضوء هذه الأسباب وإلا لأخرجنا هذه الآيات عن حقائقها، وقلنا فى كتاب الله بغير علم، فمثلاً قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[3]. ظاهر هذه الآية عدم وجوب استقبال القبلة فى الصلاة، وهذا خلاف الإجماع، وخلاف صريح الآية القرآنية الأخرى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[4]. لو عرفنا أن الآية الأولى نزلت فى نافلة السفر، وفيمن صلى بالتحرّى لزال الإلباس، واتضح وجه الحقيقة من التفسير.

---

(١) جـ ١ ص ١٢٨ طبع سنة ١٢٩٠ هـ.

(٢) محاسن التأويل جـ ١ ص ٨.

(٣) البقرة: ١١٥. (٤) البقرة: آية ١٤٤.

ولم يقف علماء الإسلام مكتوفى الأيدى أمام معرفة أسباب النزول، فألفوا فيه كتباً متعدّدة، ومن أشهرها كتاب على بن المدينى شيخ البخارى، وكتاب الواحدى، وكتاب شيخ الإسلام ابن حجر، وكتاب السيوطى الحافل، المسمى: بلُباب النقول فى أسباب النزول».

٣ـ ومن الأدوات معرفة الإسرائليات، والوقوف على مصادرها، وبيان زيفها حتى لايقع المفسر فيما وقع فيه كثير من المفسرين.

وقد قدم الأستاذان الفاضلان: الأستاذ محمد الذهبى والأستاذ محمود يونس بحثين حول الإسرائيليات فى القرآن الكريم، ألقياهما فى المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية. وقد كشف البحثان عن خطورة الإسرائيليات المحشوة بهاكتب التفسير، ولايحق لمفسر عصرى أن يعتمد على هذه الإسرائيليات لأنها من الكذب صيغت، ولأنها من أجل الفوضى فى التفسير صنعت، فعلى المفسر الواعى أن يفطن لهذه الإسرائيليات ويطرحها بعيداً عن مجال كتاب الله.

ولنا أن نتساءل: ما السر الخفى وراء هذه الأكاذيب التى تفيض بها بعض كتب التفسير؟ وللإجابة عن هذا أترك المجال للأستاذ الفاضل الشيخ الذهبى ليحدثنا عن هذا السر الخفى فيقول :«لقد هال أعداء الإسلام ما أصبح له ولأهله من قوة، فتربصوا به الدوائر، وقد تفتحت عقولهم الماكرة، وقلوبهم الفاجرة عن مكر سيئ، وخداع بشع، فتظاهر نفر منهم بالدخول فى الإسلام، وقلوبهم خاوية، ونسجوا الكذب وأذاعوه فى خبث ومهارة.. . إلى أن يقول : ولاشك أن الإسرائيليات بماحوته من أباطيل وخرافات نسب الكثير منها إلى رسول الله ﷺ ، وإلى صحابته رضوان الله عليهم، واتخذها بعض المشتغلين بالتفسير مادة يشرحون بها بعض نصوص القرآن الكريم، وتشكل خطراً بالغاً»(١).

وعلى منوال هذه الإسرائيليات نسج كثير من المستشرقين فى العصر الحاضر، فقد قاموا بدراسات مختلفة حول القرآن الكريم، محشوة بالأباطيل والأكاذيب، وقد بينت ذلك فى بحثين نشرا فى مجلة الوعى الإسلامى (٢).

٤ـ ومن أدوات المفسر: الإحاطة بالحديث الشريف، والعلم الكامل بروايته والدراسة

(١) مجلة الأزهر أكتوبر سنة ١٩٦٨.

(٢) أحدهما بعنوان من دراسات المتشرقين حول القرآن الكريم. الوعى الإسلامي: يونيو سنة ١٩٧٠.
وثانيها بعنوان : جوانب من أخطاء المستشرقين فى الدراسات القرآنية:الوعى الإسلامي: أكتوبر سنة ١٩٧٠.

الناقدة لسنده .ذلك لأن الحديث الشريف يفصل مجمل الآيات القرآنية، ويوضح المراد منها، وبخاصة فى أحكام العبادات والمعاملات فمن لم تكن له دراسة بهذه السنة، وتصدى لتفسير كتاب الله قيل له: قف حيث أنت فليس كتاب الله نهباً لكل رأى ، أو مطية ذلولاً لكل فكر.

٥ـ ومن أدوات المفسر: التقيد بالنصوص النقلية إذا قوى سند روايتها، وأعنى بها النصوص التى تقع فى دائرة المغيبات، والمغيبات هى الأمور التى تتعلق بالآخرة: من جنة ونار، ونعيم وعذاب، وحساب وعقاب، وموقف وحشر وصحف وصراط. فهذه المغيبات جميعها لاتخضع لعقل ، أو تقع تحت تجربة أو توضع فى مخبار.

إنه ليس من المنهج العلمى ـ إذا كانت المغيبات هذا شأنها ـ أن تفسّر بالاجتهاد العقلي، لأن العقل مرتبط بما تنقله إليه الحواس من خبرات وتجارب. وما عدا ذلك من أمور الغيب فهو قزم فى مجالها، صغير فى محيطها. لأن الغيب أكبر منه.

لهذا، فإنى لا أستسيغ التفسير العصرى الذى يقول مثلاً إن شجرة آدم التى أكل منها ناسياً هى رمز الجنس، ليقول بعد ذلك: إنه التجديد فى التفسير.

ولقد أصاب كبد الحقيقة الدكتور محمد عبدالله دراز حينما يقول فى كتابه:«نظرات جديدة فى القرآن» ما نصه: «ما فى القرآن الكريم من الأنباء التاريخية لاجدال فى أن سبيلها النقل لا العقل، وأنها تجيء من خارج النفس لامن داخلها»(١).

وقد حذر القرآن الكريم من الرأى الذى لايستند إلى دليل، والاجتهاد الذى لايقوم على أصل، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾(٢).

وقد نعت السنة أيضاً على هؤلاء الذين يخوضون فى كتاب الله من غير أن يملكوا هذه الأدوات التى تذلل لهم الطريق، وتبين لهم الغامض، فيقول النبى عليه السلام:«من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» (٣).

---

(١) النّبأ العظيم (نظرات جديدة فى القرآن) ص ٣٢.

(٢) الإسراء : ٣٦.

(٣) سنن أبى داود فى كتاب العلم.

وفى موضع آخر يقول عليه السلام : «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار[1]».

٦ـ من أدوات المفسر: الإلمام بمناهج كتب التفسير قديمها وحديثها ليكون المفسر العصرى على بينة من أمره، حتى لاتختلط عليه المناهج، فيضطرب تفسيره، وتهتز آراؤه وتضيع الحقيقة بين هذا الاهتزاز والاضطراب.

ولما كانت مناهج القدماء مختلفة فى مجال التفسير رأينا الإمام السيوطى يقوم بجهد كبير ليلم بهذه المناهج، ويضع النقاط على الحروف أمام المفسر حتى لاتفلت الحقيقة من يده، وكتابه: طبقات المفسرين لايستغنى عنه مفسر فى هذا الباب.

إن السيوطى فى كتابه بين لنا أن المفسرين أربعة أنواع:

الأول: المفسرون من السلف والصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين.

الثاني: المفسرون من المتحدثين، وهم الذين صنفوا التفاسير مورداً فيها أقوال الصحابة والتابعين بالإسناد.

الثالث: بقية المفسرين من علماء أهل السنة الذين ضموا إلى التفسير التأويل والكلام على معانى القرآن وإعرابه، وغير ذلك.

الرابع: من صنف تفسيراً من المبتدعة كالمعتزلة والشيعة، وأضرابهم ثم قال السيوطي: والذى يستحق أن يسمى بالمفسرين من هؤلاء القسم الأول، ثم الثاني، وعلى أن الأكثرين فى هذا القسم نقلة، وأما الثالث فمؤولة، ولم أستوف أهل القسم الرابع، وإنما ذكرت منهم المشاهير كالزمخشري، والرماني، والجبائى وأشباههم [2].

٧ـ ومن أعظم أدوات التفسير : الإخلاص والتجرد لخدمة هذا الكتاب العظيم. والإخلاص كلمة خفيفة على اللسان ، ثقيلة فى الميزان لايتصف بها إلا أولو العزم من الرجال.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقدمة : كتاب طبقات المفسرين طبع أوربا.

وقد وضع صاحب كتاب مفتاح السعادة: ميزاناً دقيقاً لتعريف الإخلاص فيقول: «إن الإخلاص هو النية بشرط كون الباعث واحداً فقط، فمن صام للقربة، وقصد معه الحمْية، أو حج للقربة مع قصد صحة المزاج بحركة السفر، أو تعلم العلم لله مع قصد العز بين العشيرة، ونحو ذلك من أمثال هذه الخطرات التى يخف معها العمل، فقد خرج بهذه عن الإخلاص، وتطرق إليه الشرك، ولما كان الإنسان قلماً ينفك عن أمثال هذه الحظوظ قيل : "من سلم له فى عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى فقد نجا» (١).

وهؤلاء المفسرون العصريون الذين يحسون بالحظوظ النفسية حينما يتعرضون لكتاب الله مفسرين وشارحين ـ مغرورون، يملأ الكبر جوانب نفوسهم، لأن الحظوظ النفسية تغلق أبواب المعرفة أمام المفسر ، فيهرف بما لا يعرف، ويخبط خبط عشواء.

ومن أجل ذلك يشترط العلماء فى المفسر أن يخلص لله، ويتجرد من الهوي، ويصفى قلبه من شوائب الحياة، لأن القرآن الكريم لايعطى معانيه، ولايكشف أسراره إلا لهؤلاء الذين رسخوا فى العلم، ومرنوا على التقوي، ودُرِّبوا على مجاهدة النفس.

يقول صاحب «مفتاح السعادة» :«... ولعل العمر لو أنفق فى استكشاف أسرار القرآن، وما يرتبط بمقدماتها ولواحقها لانقطع العمر قبل استيفائها، وما من كلمة فى القرآن إلا تحقيقها محوج إلى مثل ذلك وإنما ينكشف للراسخين فى العلم من أسراره بعد غزارة علومهم، وصفاء قلوبهم، وتوافر دواعيهم على التدبر، وتجردهم للطلب. وأما الاستيفاء فلا مطمع فيه، ولو كان البحر مداداً، والأشجار أقلاما لنفد البحر قبل أن تنفد أسرار القرآن».

٨ـ ومن أدوات المفسر ألا يطلب الدنيا بعلمه، لأن الدنيا والآخرة كالضرتين متى أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى، وككفتى ميزان فى رجحان إحداهما خفة الأخرى، وكالمشرق والمغرب يستلزم قرب أحدهما البعد من الآخر.

فكيف يعد من زمرة العلماء المفسرين من أكل الدنيا بعلمه كما قيل:

وراعى الشاة يحمى الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئابُ

ولعلى بهذا القدر أكون قد ألقيت ضوءاً كاشفًا حول أدوات المفسر من وجهة نظري.

* * *

(١) مفتاح السعادة جـ ٣ ص ٥٣٢.

مصادر البحث ومراجعه

١ـ أثر القرآن فى تطور النقد العربى ـ الدكتور محمد زغلول سلام ـ مطبعة دار المعارف.

٢ـ تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ دار إحياء الكتب العربية.

٣ـ الزينة فى الكلمات الإسلامية والعربية: أبو حاتم الرازى ـ تحقيق حسين بن فيض الله الهمدانى ـ مطابع دار الكتاب العربى.

٤ـ طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطى ـ طبع أوروبا.

٥- الغيث المسجم فى شرح لامية العجم للصفدى طبع ١٢٩٠ ه.

٦ـ مجلة الأزهر.

٧ـ المجاز لأبى عبيدة: تحقيق محمد فؤاد سزكين ـ نشر الخانجى.

٨ـ محاسن التأويل: ابن مالك.

٩ـ المسائل: ابن قتيبة ـ نسخة مخطوطة مصورة رقم ٢٠٩٦٧ مكتبة جامعة القاهرة.

١٠ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبدالباقى.

١١ـ مفتاح السعادة ـ طاش كبرى زاده ـ دائرة المعارف النظامية ـ الهند.

١٢ـ مقدمتان فى علوم القرآن تحقيق أرثر جفرى ـ مطبعة السنة المحمدية.

١٣ـ النبأ العظيم: دكتور محمد عبدالله دراز ـ دار القلم الكويت.

١٤ـ نزهة الالبا: عبدالرحمن محمد الأنبارى ـ طبع ١٩٢٤هـ.

* * *